نكاية بالشعراء

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
2015/4 /1883

811.9
العدوان، نائل خالد
نكاية بالشعراء – نائل خالد العدوان– عمان: دار فضاءات، 2015
الواصفات: /الشعر العربي/العصر الحديث/

.* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
* يتحمل المؤلف المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا
.المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو اي جهة حكومية أخرى

ISBN: 978-9957-30-718-9



الطبعة الأولى: 2015

نكاية بالشعراء – نائل خالد العدوان – الأردن
دار فضاءات للنشر والتوزيع – المركز الرئيسي
عمان - شارع الملك حسين- مقابل سينما زهران
تلفاكس: 4650885 (6 - 962+) هاتف جوال: 911431- 777(962+)
ص.ب 20586 عمان 11118 الأردن
E.mail: Dar_fadaat@yahoo.com
Website: http://www.darfadaat.com

تصميم الغلاف: دار فضاءات
الصف الضوئي والإخراج الداخلي والطباعة: فضاءات للنشر والتوزيع

نائل العدوان

نكاية بالشعراء

شعر



الإهداء

إلى فتاة التوت الأحمر

"إن صوت الناي هذا نارٌ لا هواء،

فلا كان من لم تضطرم

في قلبه مثل هذه النار".

جلال الدين الرومي

أسمع ضجيجاً في الداخل.

طرق إزميلٍ ينخر ما تبقى من الذاكرة.

وقعُ أقدامٍ تائهة لقومٍ تركوا أوطانهم بغتة،

ولهاث شوقٍ حزين من لهفة غياب لم يبرر بعد.

أُصغي قليلاً، فينتهي الضجيج من رأسي ليبدأ الصداع.

نكاية بالشعراء

نكايةً بالشعراء

سأكتب شعراً...

ربما كان رديئاً في عقول البعض

أو تعدى فيه فعلٌ ماضٍ على مفعولٍ به.

ربما فقد همزة وصلٍ هزيلة

أو أداة ربطٍ لم يصلها الغيث بعد

ربما لم يحبه الأطفال في سن الحضانة

ولم ينشده الرعاة وقت الصباح

ربما اعترى النقاد منه غصة

ولم يجد فيه المغنون لحناً

ربما،

فأنا سأكتب ملء قلبي،

كلاماً لا يعتني بالقوافي المزخرفة

كلاماً لا يجيد الثناء ولا الهجاء

سأكتب ما أشاء

عن وطنٍ لا يحتفي بالأهل دون موتهم

عن حلمٍ لعصفورٍ بغصنٍ مهيب

سأرمي حروفي

مرةً للغيم المُخبأ بالسماء

ومرةً لجارتنا الحبلى من غير شرعٍ

ومرةً لعمال المناجم

سأخط بحرفي

لغةً قد تبدو عميقةً للكائنات الغريبة

نكايةً بالشعراء

لن يوقفني العويل

وستمتد لغتي بعيداً

نكايةً بهم

سأغدو شاعراً

زلة قدم

لنبدل الأدوار قليلاً يا سيدي

فهذا الشعب

قد ملّ دوره

واكتفى بأن يكون مجرد اسمٍ

لمفعولٍ به..

تمنى أن يلعب دوراً فاعلاً

غير مبنيٍ لمجهول

أو لضمير مستتر

حلمَ طويلاً بأن لا يكون

مأزوماً،

محروماً،

ومظلوماً

وان ينعم بخيرات البلاد

التي عمّت كرسيك الرخي

تخيّلَ

شكل الرصيف

وطعم الحلاوة في الرغيف

وكأس ماءٍ نقي

وطريقٍ معبد دون حفر

وضرائب أقل

هذا الشعب

يا سيدي

تفكّر طويلاً

ووجد أنك فردٌ فريد

تمثل جيلاً بذاته

فأنت المبجّل

وسر بقاؤك ينفي المؤجل..

أنت الرضا

وطيبك حرزٌ

والشعب وإن بدت عورته

فعزاؤه الوحيد

بأنك المخلّص

وأن حلمه الصغير

بأن يعيش مستوراً

مجرد زلة قدم

لن تعاد

وأنك

الميعاد...

الراهب

بين دياجير الصمت

هناك

في أقبية القلوب

يكمن المستور،

راهبٌ متعبدٌ للّٰه

لم يرَه

إنما يتخيل تفاصيل جثته الطويلة

ولحيته الموشاة بشيبٍ وبخور

راهبٌ أعزل

يستفيق على هديل حمامةٍ

ذات ألوان وصوتٍ هادر

تخرمش وجنة الصبح ليصحو

يصلي وحده

يعتني بسجادةٍ مزخرفةٍ

وشمعةٍ لم يحالفها

الحظ اطلاقاً

فانطفأت مراراً في مهب الريح..

يقول الراهب خاشعاً

لربه الذي لا يراه:

" ربي

دمي فداك

هل تأمرني بشيءٍ آخر ؟"

ولا يجيب الله

فيسكت الراهب ويشعل شمعةً أخرى قد تنطفئ

ثم يمضي في الصلاة

حين يغدو الفجر طفلاً

لا تستيقظْ
ابقِ ذقنك كما عهدتها بالأمس
موشاةً بحبرِ أبيض
قلّم أظافر غربتك بكأس شايٍ
وتفرغ للقضايا الصغرى
وتنهد
حين يغدو الفجر طفلاً
حاول أن تتجاهل قرص الشمس
اغلق شاشة قلبك بكبسة زرٍ
وتأمل
تحرر من نبضات خوفٍ وحنين
تمرد نحو بحرِ مفترض
وطيور نورسِ لا تحلق بارتفاع
وطحلبٍ بني لا يصلح للطهي

وتجرد
اعتلِ ظهر السرير
وتخيل أن ريشاً ينمو فوق جسدك
انتظر بضع دقائق
وتعمد..
حاور الحائط المفتون بالفولاذ وعامله كابنك
وحاذر أن تستفيض معه
فهو مثلك لا يحب اللغط والإسهاب
واصمت
تجرد من لغات الكون واهرب
نحو حرف النون
واحذر الصاد المكيدة
واصفح
ارتقِ الغيم المداهن للسماء
انتقِ ضرع الفيافي والمعالي
لربما حالف الحظ
انتباهك
وتساميت غماماً
قد يطير

بدوي الغرام

هنيئاً لكلماتك اللواتي انتزعن قلبي

رهفاً بأقبية العلو أتين

أنت...

ولا سواك

هنيئاً للمفردات الجليلات

صحبن روحي نحو معترك الغزل

وأنا كما قلت لك بالأمس

بدوياً في الغرام

امشي بحبٍ

مثل هذا الجدي في قلبي

يقطن بين دفات الضلوع

لا الليل يكتب لي النجاة

ولا الرائحة

ولا إبريق الصلاة،

وكلما حدثت نفسي عن هواك

يغار قلبي منك

يصلي بسرٍ

ويعدو في الظلام..

وحدي

غريبٌ

وسط أهلي

أمي

جاريةٌ في عهد كسرى

تسكب الخمر لواليٍ لا يهاب الموت

"أبي كسرى، أين للناس مثل أبي "

غريبٌ أنا !

مثل أجنحةٍ لعصفورٍ حطت رحال رحيلها فوق الغيوم

يمر العابرون ببطءٍ

يسفكون دمي مراراً

يحدثون بعضهم البعض عن غيابي المتكرر

ليس فيهم أجنبيٌ

كلهم وهن احتضارٍ

وانتظارٍ

واجترارٍ

لحديثٍ قد ينتهي الآن

وقد لا ينتهي

إلا بموتي بين شفاههم..

غريبٌ عن هذه الدار

وأنت لي

تُعلل قلبي

تلك اليمامات التي أهديتني إياها

وطارت من غدٍ

تدثرني

تهدهد غربتي

وتحملني إليك

وحدي

إلاك

تأتين في سدنة الوقت المهادن للسلام

أجل،

انا أرنو للكلام

فهنيئاً لتلك النبضات في قلبي

تحاورني وتقربني إليك

وتكونين في لجة الوهم المهيمن

لي

وطناً

وعشاً

وروحاً

ورجاء..

مـرور

كلهم مرّوا من هنا :

عاملُ الوطن الأبيّ،

بنتٌ فتية،

تخرجت حديثاً من جامعةٍ لا أذكر اسمها..

شاعرٌ يحاول النهوض باللغة

لم أفهم يوماً ما يريد

معلمٌ فقد الثقة بالتعليم والمدارس،

وزيرٌ تداعى ليصبح معارضاً بعد تقاعده.

كلهم عاثوا فساداً،

لكنهم مروا

وأسدلوا مخاوفهم فوق بئري

حركوا الماء مراراً

ثم تابوا وغابوا،

فعامل النظافة

لم تعد قمامة الحي تغريه

والبنت التي خطبها المهندس

صارت تخطط للزواج

والشاعر المهزوم من بحرٍ بلا ظلمات

ما عاد يسمع غير لغته

ومعلم الصف الحزين

صار يهذي بسبورةٍ ثكلى

وكومٌ من الطباشير،

أما الوزير

فقد ملّ الجميع وقرر في قرارة نفسه

أن النهاية دون مالٍ ستكتب التاريخ عنه..

كلهم مرّوا

وملّوا

إلاك أنت

لم أرَك اليوم نحوي..

رؤيا

اختلطت عليّ الرؤى
وبانت لي النار جهراً
ملطخةً بأبيضٍ محبب
وأحمر لا يغتفر
نارٌ عجيبة
سحرت سر سجيتي
وكبّلت هواي
كان الليل أُنشوطةً للريح
والشجر تفيّأ مُستخيراً
والزهر حار
وكسرةٌ من خُبزٍ لم تُمتهن
والنارُ مُتّقدةٌ
تحتفي بالورد ،

والورد هان !

يا رب

يا من أنار النار

وأطفأ جذوة المنفى

فيك سر النار

ما انكسرت

أنت وحدك،

ولي من وحدة نور عينيك شعاع

ولي من نار نورك

شجرةٌ

وأرضٌ مزهرةٌ

لي

من

فرط وجدك

وردةٌ..

لي

منك

هذه النار..

فجرِ

إلى مفلح العدوان

كم مرّة قلت لك:

هذي الكأس الرقيقة

وبعدها فراقٌ بيننا

فأنا أتركها حبلى كما ترى

وأنت

تقول مختمراً:

"أما أنا فلا أخلع صاحبي"

ياه!

"كم أنت تحب الدنيا!"

وتلك القوافي المُقفّاة ؟

غريبة عنك بوحشة هذه الدار،

وذلك البيت العتيق

وطفلٌ لم تلده بعد

وعنزاً حزينة

أسميتها فجراً

تُرى،

هل سيأسرك الحنين

وتنتهي وحشتك

بغصنٍ قد يلين

ووطنٍ صغير

قد يقطع الوتر المرابط

ويكتب اللحن الأخير؟!

خطأ في الحساب

يحسب الإرهابي

في آخر الليل

بطريقةٍ رومانسية

وبهدوء محبب

عدد الرؤوس التي قطعها في ليلته الفائتة

يخطئ برأس طفلٍ لم يحصده سيفه

يراجع ذاكرته !!

ربما كان رأس فتاةٍ بكر

أو رأس قديسٍ سمين

ربما كان

مليئاً بأفكارٍ كريهة

لشاعرٍ لا يعرف الصلاة

ذلك لا يهم،

ففي كل رأسٍ حسنة

والحسنة بعشرة أمثالها

كم قطعت ؟

يسأل نفسه

ويراجع الحساب

يحك رأسه بسكينٍ لا يستخدمه كثيراً

يعدّ بتؤدة:

خمسة، ستة، ...، عشرون

ويخطئ في العد ثانيةً

يكَشفُ عن كرشه المتهدل

ويسجّل رقماً جديداً

يطلق تنهيدةً طويلة

ثم يغلق سجادة الصلاة

خاتماً دعائه:

باللّه أكبر..

كُم القميص

وحدي مع الريح
سأغفو قليلاً
ولن أنام..
ربما ارتاحت عيوني
ولربما طار الحمام بعيداً
وانتحبتُ لأجل أغنيةٍ حزينة
لم تُغنى.
وحدي سأصحو..
سأسعل بملء صدري
وبراحتي
وأطفئ الضوء مراراً
بلا سببٍ
قبل أن يأتي الصباح
وأرمي سجائري

نصف مشتعلةٍ

وأهديها

للتائهين بمحض إرادتهم

سأغدو وحيداً

دون همستك الشجية

وليكن ما كان

فالكون لم يخلق سقاماً

بل جزافاً

سأكتب للزفير

وللشهيق

ولليعسوب فوق قباب الشجر

ولكائنات لم أرَها

سأنسى

دون علمٍ

وأمحو غيم ذكراك بكم قميصي الملهوف

فأنت وهمٌ،

وهذا السراب

هو الحياة...

ماذا تريد ؟!

ما الذي تريده يا (سامي الحمدان)

ها...

وأنت بوصلةٌ دون اتجاه

أتود أن ترتاح ؟

أينقصك الحنين ؟!

وهذا العمر الشحيح

لمن تتركه،

للنائحات بأجَرٍ

أو لحمام المدينة ؟!

سامي !

لو أذنت لي لأتيت لك

لكنك...

هيت لك

دائماً أنتظرك

وأسألك ذات السؤال

ماذا تريد ؟!

حربٌ افتراضية

في الطابق العاشر
وتحديداً
الشقة اليسرى
يجلس رجلٌ وحيد
يفُكر بآليةٍ للحرب
ينسج خيوطاً للمعركة
ويأسر الأفكار..
رجلٌ
لا يلبس خوذةً
ولا طوق رصاصٍ
ولا حزاماً ناسفاً
بل منامةً رمادية
وطاقيةً للنوم
يُعّد عدته
يغزو قبائل لم تعد موجودةً

يناور بقلب قائدٍ فذّ

ثم يهجم،

يراوغ الحشود

يمسح الدماء من فوق صدغه

يتابع الفلول

جنوده في الميسرة

وقلبه في الميمنة

وتحت ظل سيفه

سرّيةٌ قد دُمرت

جرحى بعددٍ لا يعيه

ورايةٍ قد تسقط..

رجلٌ وحيدٌ

يتنهد

يحرق السجائر

وتلفازه لا ينطفئ

يغيب في السحاب

وتنتهي الحروب...

نمو

كلها تنمو !

لحيتي التي لم أهتم بأمرها يوماً..

حديقتي الغناء،

طفلتي الصغيرة، حين تشحذ غربتي وقت المساء.

حمامتي الزاجلة التي لم تعرف طعم الرسائل.

كلها تنمو !

وتتركني

كما أنا

جماداً

دون اكتمال...

البحر

هذا البحر

غناءٌ لا يعزف اللحن جيداً

شرنقةٌ تحتفي بقدومٍ مؤجلٍ

شجرٌ، لا يَعرف النمو

حاشيةٌ تُعِّد القوافي لحربٍ لن تأتي..

هذا البحر

مجردٌ من المحبة

وقلبه من طينٍ

وإن أتاه الشوق يوماً

تنّكر له

ويبدو كبيراً أمام آلات التصوير

وقد ينفخ البطن

وتبرز عورته القبيحة

مجرداً من حسن الظن

ووزنه لا يحتمل

وماؤه لا يغتفر

باختصارٍ:

البحر دونك جثةٌ مرميةٌ

في قاعٍ عقيم...

1967م

1967م

لم يكن الوقت كما تتخيله.

كنا غرباء

وكانت امرأتي حامل

والدولة كانت لا ترحم..

لا قطار سريع كان

ولا رواد فضاء..

لا راد للقضاء

ذاك الوقت

كنا..

تستطيع أن تقول: غرباء !

وكان الوطن

عجينةً من بيضٍ

وطحين...

لي

ليس لي غيرك..

هواءٌ قليلٌ بصدري

ومفترق طرق لا يفي بالغرض...

أنت لي،

محياك

قبلتك التي لا تكتمل.

حوريةٌ لا بحر لها،

أنت لي..

حب

أنا احبك بشكلٍ متكرر

لا يفنى ولا يضيع.

أحبك بحركةٍ دائرية

لكوكبٍ فقد وجهته في الفضاء

أو كنغمة عصفورٍ

يبني عشه كل ربيعٍ دون كلل.

أحبك

هكذا

بكل

شغفٍ

وهدوء...

كاشف السر

بك
تكتمل المسافات
وتستقر الحروف.
وأنتِ ساكنة.
وحده الوجد
يحرك من كان بي وحيداً
يستثير بي الخطى
يكشف السر
ثم يضيع...

العيون تكفي

هل تحبني ؟

تقول الفتاة ذات الشعر الكستنائي

وتنثر نورها فوق القمر...

يغيب الهلال من فوق رؤوسنا

ويحتدم الدمع.

ماذا أجيب ؟ !

هل ينقطع وريد الكلام عند المغيب ؟

أمتنع عن الإجابة ،

يعصر قلبي كلامٌ لا يقال.

أنظر للسماء، فيهرب القمر

ونبقى وحيدين..

أجل، أحبك

لكن بطريقتي

ألا تكفي العيون ؟

اتركي السجائر

خذي ما شئت...

الأريكة التي أجلس عليها ،

نرجيلتي الموشاة بخرزاتٍ جميلة ،

عبق رائحتك على المخدة ،

ذكريات الحرب التي ما عدت أذكرها ،

نكساتي المخبأة دون جدوى..

خذي الكل،

واتركي لي سجائري.

فوضى

يا ذا الذي حط الهوى

وأحدث الفوضى

يا سادن الصدف الحزينة

قُلي:

لمَ تُعشق الفوضى ؟

نون

حمارٌ

لا يصيخ السمع

يهمس للريح أن تغيب

يحاور الغيم الرخيم

سراً

ويهيم

يعلو بهمس في انخفاض

يرفق على بردعةٍ دافئة

مغطاةٍ بلون التعب

يحب حرف النون

ويعشق الأنين

غياب

سأعيد ما قلته في السابق:

ماذا لو غبت ؟!

ترى هل سيقتلك الحنين ؟

هل ستضحكين

وتميلين حاجبك الصغير

وتتمنعين ؟!

لا تردي

لا تبالي

فيموت السأم

ولا يأتي

الحنين..

خمرة بِكر

مُنتشياً برائحتك

وخمرةٍ بِكر

لم يمسها الحرام

منتهياً بهمسٍ لا يغيب

أرتجي وجع السكون

منتشياً بك

ولا يهمني الطعم...

حبة قمح

مبعثرٌ ما بين يديك..
كحبات قمح مجفف
مثل مرثيةٍ لشهيد
في يوم مقتله الأخير
مبعثرٌ كقشةٍ وحيدة
قسمت ظهر البعير
كقلبٍ تسامى
لامرأةٍ قد ترتقي العشق صدفة.
أنا الغريب
لا أبتغي حرباً
لا أنتشي بغتةً...
حريتي نعشي
ونعشي في لجة الموت الشهي
اغتراب

انتظار

منتظراً السراب..

وشبح غصنٍ أخضر،

لم يزره العمر بعد

قرر العصفور الوحيد

أن يؤجل موسم هجرته

لحين اكتمال الزهور...

أحبك أكثر

لا تشفعي لي،

أحبك غضبى

هكذا

مُتقدةً

وجارحة

وحمماً رهيفة

لا تعرف الوجد..

أحب انعقاد الحاجبين

وتلويح الخد

أحب الأحاجي الغريبة في كلامك

ووردةً تنمو بقلبك

تزهر قسراً

تهفو بزهوٍ

وتغفو..

أحب الجمال

وحبات رملٍ فوق المحار

وخمرٌ معتقٌ في مقلتيك

أحب الحياة

لكنني

أقول الحقيقة:

أحبك أكثر...

طموح

الإسفلت الضيق
ذو العمامة السوداء والقلب المتشقق،
سمعته هذا الصباح يشدو بأغنيةٍ
عن حظه العاثر وطموحه الكبير
بأنه سيصبح يوماً ما
سكةً للحديد...

قش

لست حزيناً

إنما أتذكر القش،

وهذا الحصاد الذي تمنيته طويلاً.

طغى كثيراً

وقسم الظهر

دون علمك

وعلمي...

فرح بحزن

وحاشية

لا يحبون الحنين

ويطلقون النار في وجه الأمل،

ويفرحون بحزن

ثم يلومون الصباح...

عمان

ها أنا

ملوثٌ من أرضٍ بعيدة،

بضع ملوحةٍ

ضوضاء

لا حياة..

من غير نهر الأردن يسعفني

ودقات قلبي

ترتجي عمان..

ربٌ عظيم

يحميك عمان...

محض احتضار

وقصصت شعرك دون علمي
يا لهذا الكون كم يبدي احتراق
وتفاصيل ليلِ في جنبات بعدك
زادها الشوق اغتراب
ألم تعدي بأن تطلقي العمر لهيباً دون قصٍ أو فراق
ما الحكاية! ؟
كيف تختفي الخصلة التي طال انتظاري لها
بوح عمرِ لا يطاق..
لا أبالي
ارجعي ليلي البهيم كما أحب
إنه وهن انعتاق
واتركيه بلا قيودٍ
محض حبٍ واحتضار...

استخارة

مات العاشق،

واستخار

صلى ركعتين تقرباً

فاشتدت أواصره

وقام...

أشعل سيجارةً ثكلى

أخرج النار من منخريه تدللاً

وأضناه الجفاء

هو وحده

لا ظل له

لا جسد يغريه

لا روح تحويه

غريباً

قرر الرحيل...

موت

كلما زرت قبرك،

تذكرت أن ذلك لم يكن

ولمت نفسى

لمَ كل هذا التراب فوقك ؟

هل ينبغى أن تختفى الأسرار دونك

وهل يخاف الخلق أغنيةً حزينةً ؟

لست وحدك،

في فيافي الموت تأتى

ترتجى أن يأذن المأذون حبك

وترتقى للسطح

كلما أوغلت فوقاً

عفت نفسك

من هناك..

هذه الحجارة حولك

لا تقى حر اللقاء

ولا تفي بالقبر بعدك...

ماءٌ يسح

في حفنة الليل الأخيرة

أخفضت جناحي لصوتٍ خفي

رأيت أشياء كثيرة

حمامةً تكتب حظ البشر

بغير انتباه

غيمةٌ تتوضأ بماء يسح

آنيةٌ لا يكسرها البرق

إلا برضاها

رأيت أيضاً

مسافراً تعباً حزين

يفكر بدودةٍ مزروعةٍ بالأرض

يعاتبها بسره

لا يميز رأسها من عنقها

وتغيب أسراب الطيور الطامحة

هل سيرتاح المسافر من عناء الريح،

وتلك السماء التي فتحت بجد

هل سيغلقها السحاب ؟

سلام

أنا المسافر

لا بيت يؤويني

لا غطاء أو سماء..

جربت أن أمشي وحيداً

متدثراً بهبوب ريحٍ هدها الشوق

فمالت بانحناء

أنا الغريب بعنفوان

أجلد النفس أحياناً

وأبكي،ثم ألهو

وأقتفي سراً دفيناً

هل ستصحو ؟

لا عليك

نم صديقي

عليك أغنيةٌ

وقبلاتٌ

وألف سلام...

آخر سيجارة

لك الياسمين

وحبات من المطر الشجي

لك الكلام السهل

وطيور عشقٍ لا تنام

لك القصائد حين تشتد القوافي

لك العمر القصير

وهفوات الكبائر

لك الهدايا حين يحملها الهبوب

لك الحب

وآخر سيجارةٍ لدي

في هذه الليلة العاصفة...

إعارة

سأعير روحي قليلاً للريح،

فالريح تحمل الزفرات شدواً

وهي إن أحببتك

تأتيك بالزهر المؤجل،

وقد تكبر الآمال حيناً

وتستقر في قلب الكهوف.

سأهدي الريح روحي

وعند الهبوب

سأصير تتيناً

ينفث الشوق لهيباً

وربما أحببتني

لتحيلني

الريح

يوماً

إلى كومٍ من جليد...

دائرةٌ مغلقة

لا أرى غيرك،

وإن أسعفتني الرؤى

أرى

جُملاً مصفوفة

حيثيات لا تهمني

تداخلات غثة..

أنا

دونك

دائرةٌ مغلقةٌ

لا تفيد...

حديث شوق

قلبي مات من البعاد ،
وجدوه معلقاً في صدفةٍ ضائعةٍ نحو بلادها
وسط البحار مسافراً كان وحيداً
خافوا عليه
حاولوا إسعافه
ضمدوا جرحاً شجياً فيه ،
قالوا : سنسعفه ببعض الذكريات
ليلةً في كنفها
فرحةٌ غابت بكسلٍ لارتحالها
وردةٌ جف طلاؤها عند المغيب
قبلةٌ لم تكتمل
تراهنوا إن كان يصحو أو يموت
والقائد المنسي يعرف أن لا حياة لمن ينادون
يتزاورون حول القلب في وجلٍ مخيف

يدخنون

يتسامرون

ويخلدون لنومٍ عميق..

عند الصباح

يتحدثون عن قلبٍ رماه البحر نحو الشط عمداً

يتلذذون بذكر ترهاتٍ لم تكن

وتهافت نحو المعاني والسهول

والقلب ملقىً لا يزال

كان الجميع يراهن أن القلب لن يعود

بلا مرمى

ينقص النبض الفؤاد

ودمٌ لا يفيض

تراهنوا وتندروا

حتى استوى الليل خفيفاً للعباد

وتناثرت أشلاء عطر ردائها

وتظلل القلب الغريب غريباً

وتشاجر القوم لنبضٍ حائر

الآن عاد

الآن عاد...

أنا وما يعتريني دونكِ

من ركبتي يبدأ الألم

يعتريني مرغماً

أسمع الولع المخبأ في حنايا العمر

كم سأبقى،

وانتشاءٌ في ضلوعي ؟

همس بحرٌ

شهقه منك

ويجري النهر طوعاً

لا أبالي

همَّ قلبي

أني لست بجانبك

وأن قلبي،

يا لقلبي !

يحتفي بالموت دونك

يا لقلبي !

يرتجي الأجداث طوعاً

وينادي

أبتغيك

أنت

وحدك

الذئب

لك أم للذئب ؟!

يسأل مسلطاً نظره نحوي

عادةً، تتطلق الجملة من بين شفتيّ

سهلةً وبنبرةٍ حازمة:

"يخسأْ الذئب"

لكن الجملة القصيرة

تأبى الخروج هذه المرة

خاصة،

عندما استدار الذئب نحوي

منتظراً ما سأقول.

صمتٌ يجلل المكان

لا يقطعه سوى صوت اصطكاك أسنان

وسؤال محير:

"لك أم للذئب"

أقول غير مترددٍ:

"للذئب طبعاً"

احتراق..

ليس لي غيرك

أحاول البقاء

وهذه الأزمات تجعلني وحيداً

كل عمّان لا تفي بالغرض

مرتعشاً لا أبتغي أحداً

يا غيث !

لو تساقطت بعيداً عن مكان سكناها

لفشلت،

لو حملت الشوق في قلبي إليها

لاحترقت

وتساميت

وربما صار ماؤك غيماً

واختفيت...

حين يداهمني الحنين

لا أنام
عيوني كأنها الحجارة
وقلبي صوفٌ ناعمٌ
يرفل الصبيان فيه وقت الغسق
لا أهاب الخوف
لكني أخاف عليك
ماذا أسمي الليالي اللواتي غبت فيها ؟
يداهمني الليل على مهلِ
يفتعل الحوادث مندساً بين الضلوع
يا ليل!
لا حاجة لي بك الآن
سأضيء شمعةً من جسد ذكراكِ
وأحتفي بوقتي
كأنه النهار...

عفش الروح..

هذا الصباح صعبٌ

مُحملٌ بذكراك

أفتش عنك في سريري

فلا أجدك

أينك عني ؟

يا طفلة الشطآن..

أين خبأت المحار ؟

أيهون عليك

أن يكبر الطفل المدلل دون همسٍ

وعزائه المنسي في كتب الكبار ؟!

قد بان عفش الروح كمداً

دون صبر أو نجاة

ومدينتي لم تستر العبرات مني

فضحت تجاعيد بوحي

وقصّت شعر محبتي

بردٌ يساور نبض قلبي،

فضميني إليكِ

ولا تصفحي عني

اكسري ضلعي المرابط للفؤاد

وتأملي اسمك

المحفور فوقه...

أحجية

وغضبت

وفاض الخد منك حُمرةً

غطت الأفق المعانق للسحاب

إني أراك الآن

على بعد مائةِ ألف برزخ

تحركين يديك الصغيرتين

فترسمين الوجع نبضاً

يلهب القلب احتراق

ترفقي بي

أنا المسافر في بحرٍ بلا شطآن

غريبٌ يقتفي النورس أُحجيةً

مفرطٌ في الوجد حد التيه

لا شراع

لا سفينة

كلها نزف اغتراب...

عين الشمس

في غمرة عدم انشغالك
هذه الأيام بشيءٍ يُذكر
وبمناسبة القيظ المسيطر
فوق آنية الرؤوس
تعلمي التطريز،
واصنعي لحبيبك المنتظر
مظلةً من ظلٍ
وعند الظهر،
تقّربي من عين الشمس
وتوددي لخيوطها
وإن أصاخت السمع
فاهمسي لها الهوينا
وبلغّيها:

أن حبيبك قد يخرج بغتةً

وربما مرت هي بذات الوقت

وقد يصادفان بعضيهما..

هي من لهيبٍ،

وهو اللهيب..

وإن سألتك عن العلاقة

لا تكشفي السر لها

وبّخيها !

ارفعي صوتك قليلاً

واؤمريها

بأن تخف الوطء

وأن تكون برداً

(وما تحِماشي)...

أتيه فيك

أخطئ الاتجاهات

دوماً

تأخذني الطريق إليك

فأضيع

دوماً

تسوقني رجلاي

إلى حيث القضايا الصعبة

وحقوقٍ لا يعيها الغير

وترهات قد تبدو غريبة

لكنها هناك

انعتاق قد يراه الغير عيباً

أو حراماً

وهو همسٌ دائم

دوماً

أتيه فيك

أنت

دون غيرك...

تعال

إن جئت
فسأنير لك الطريق زهواً
وألبس عباءةً كما تحب
وعند وصولك
ستغرد الطيور
ويلبس الأطفال ثياباً جديدةً
وتكبر الورود في ألوانها
إن جئت
ستضيء أقماري
ويحلو العمر،
فقط
تعال...

حب اصطناعي

ما رأيك أن نعيد الحياة

لحبنا الذي مات

ونمثّل قليلاً ؟

فلا ضير إن أمسكت يدك

وهمست بصورةٍ شاعرية:

بأني ما زلت أحبك

ولتدّعي عندها أنت الخمول

ومن الممكن أيضاً

أن تميلي برأسك الغض

نحو الورود الاصطناعية

التي أهديتك إياها

وتتنهدين بغنجٍ

وتطلقين زفرةً جريئة من بين شفتيك

ماذا سيحدث،

إن تخيلنا الشعور ذاته مرةً أخرى:

حبٌ رخيم يُكسّر الدنيا ،

قمرٌ مهيبٌ يعاتب في انتظار الليل..

نبضٌ مهيض،

اختلاج نوى،

وانتشاءٌ لليلةٍ لا تأتي،

ربما تأتي..

يا ليتها تأتي...

الأذن الوسطى

الأذن الوسطى حماقةٌ

لا داعي لها

أذنٌ واحدةٌ تكفي للمحبة

وكلمة "أحبك" لا تحتاج إلى قنوات عديدة

كي يصل الوئام

هل يعرف القلب الكلام ؟

هل يسمع الشهقات

لمَ تهتز حناياه في حضرة العشق المؤجل

أو عند الخصام ؟!

يا مهجة الروح المعاتب للفؤاد

كلما دب حفيف اسمك سطح قلبي ،

هبت نسائمك الشجية صوب جوفي

واقتنعت بأن الأذن الوسطى

لا تفيد

وأنها محض ازديادٍ لا يهم القلب أبداً

وأن نبضه الموشوم باسمك

دائمٌ

بلا وسيطٍ

أو كلام...

أموت شوقاً

أموت شوقاً
لا ردني اللّه!
وأكون في هذه الحالة منتشياً بغيمةٍ حزينة
وسط السماء بلا مطر
أو بهمسةٍ قديمة
قد قلتها مرةً دون أن تتكلمي
وربما بتُّ وحيداً
معتصراً شهقةً لا تكتمل
بقلب طفلِ مدلل
أحتويه بكفي كفراشةٍ ضائعةٍ
أنادي بصوتي
ولا أسمع جواباً
وأموت شوقاً
ولا تردين...

أثاث

هل تأذنين لي،

بقبلةٍ عجلى

وسأكون ممتناً لآلهة الغرام ؟!

قبلةٌ..

لن توقف الخلق المحدّق بالسقام،

لن تُخرِجَ الثمرات من بكرات بانيها المعظم.

مجرد قبلةٍ باتجاه شفتيك،

ولتقبليها كهدية مني في عيد مولدك البهي،

فاليوم أكملتِ السنين الخضر من عمرك،

وتمايلت أغصان فيضك عاماً بعد عامٍ

وحان مولدك الجديد.

قبلةٌ سكرى،

لن تقلب الراح المحدق بالغمام

فوق أبراج الحمام

ولتعلمي..

أن الملام لا ينقص التقبيل شيئاً

إنما يعلو قليلاً ثم يغدو

وهن شراً وانتقام،

فتدربي لغة الشفاه

وجربي قبلة عاشقٍ شغف

ستعيد تأثيث المكان،

فهل تودين حقاً

تأثيث المكان ؟

خادم مؤقت

كم تبقى لك ؟

يقول منتشياً

يبدو ضاحكاً ،

وينظر لساعته الكبيرة

يتأفف مستعجلاً...

هل تطلب شيئاً أخيراً

تمنى..

ربما هدية تريح قلبك

أو مفتاحاً وددته صغير..

لعلك تريد فتاةً

أو خاتم عرسٍ

أو حافلةً مهيبة

تدلل

يا أخي !

أنا خادمك المؤقت،

قل ولا تخف

فما بعد موقفك اليوم

أي خوفٍ

تكلم!

قل شيئاً!

باقي لك بضع ثوانٍ

يثور:

ها قد أزف الوقت

فتشهد

لا أنطق ببنتٍ

لكنني أتتهد...

سماء العشق مثقوبة..

لا عليك،

فهذا الصباح لم يأتِ بعد

والمستضعفون في هذه الأرض

لم يناموا.

كانت الكواكب على غير عادتها

والقمر بدا كأيقونةٍ للساحرات

والريح زفرت في ارتحالٍ مفتعل

والمشهد أن استطعت وصفه:

شفقٌ بلون السناجب

سماءٌ مثقوبة بقُبل عاشقٍ منتظر

حيرة تملأُ فم الجبل.

كانت مداخل المدينة أيضاً نازفة

وعيونٌ ليست لأحدٍ تسرق النظرات

وكنت وحيداً أرتجي طيفك،

والوجد خالط القلب

واندلق بعض الطلاء مني بارتخاء

فبدوت مثل الطير مذبوحاً

هل ستأتي ؟

وأصلي قبيل الفجر

وأرفع هامتي للغيم

مسدلَ العينين انتحب الغمام

والنائمون لم يتجرأوا بعد

هل ستمر من هذي الطريق ؟

أعالج دقات قلبي بموالٍ حزين

وأراقص جنيات ولهي باغتراب

تأتي أم تغيب ؟

تأتي أم تغيب ؟

فأنا قاعدٌ هنا

منتظراً

سفر الرحيل...

هلع الصعود..

قلت مراراً

بأني لا أحب (الأرز)

وكتحصيلٍ رياضي بسيط

لا أعشق (المنسف)

ولا مشتقاته الدهنية

وأتقي الشوكولا

وخاصة السوداء منها

وهي أشياء محبذةٌ لغيري

بل يموت الكائن البشري مفتوناً بها

قلت أيضاً:

أني رجلٌ يخاف العقارب

لكني أحترم الوقت

ويصيبني هلع الصعود

وكلما زاد ابتعادي عن محيطك ذبت

وإن كان المدار ترابياً

اختزلت العشق في صلصالاً نقياً

واحترقت

هذا أنا،

كما أنا

مترفٌ في حب عمرٍ لا يفي بالقصد

أرتجي الكلمات طوعاً

من وحي قلبك

بارتجافٍ

وخشوع...

وجد

حين التأمنا

لم يكن ذاك الطريق ممهداً

كانت طيور العشق تشكو للسماء

وأوجاعٌ تطال فؤادك المنسي

وجسدٌ يحتفي بالليل ستراً

وأذكر جيداً

فيما ذكرت

أني لمست فيك الوجد عمداً

وأنك لم تضاهني المحبة

وابتسمت

لمَ تبتسم ؟

في هذه الساعة

أود معرفة الحقيقة

لم هذه الأسنان ظاهرة

وما بها إن أنت خبأت عيب الغيب سراً

ليت النهار يجثو فوق ركبتيه خجولاً

ويحاور الثملين غصباً

ماذا ينقص العاشق ؟

زهور في الإناء

مقعد على شكل نمر

مروحة للزينة

شمس لا تغيب

كم تهت في هذي البلاد

وكبرياءٌ يصنع الزهر ليغدو

محض زيفٍ

وحاشيةً في خدمة السلطان

ويغيب طيف الشمس حولاً

أهي القطيعة

أم غاية الدنيا الجفاء ؟

بوصلة

وتري لا يغني

يئن باغترابٍ

وبوصلتي تحاور نفس الاتجاه،

لا شرق

لا غرب،

كسولةً

تتبوصل باحتراف نحو قلبك..

يا رب الاتجاهات

أين الاتجاه ؟

فوق

فوق السحاب

لا يوجد ما يهم

هل تودين الصعود ؟

مجرد فراغٍ

تلابيب لا تصلها الطيور

كلامٌ ضاع في غير موضعه

فوقنا...

رغيف خبزٍ فقد استدارته

هباءٌ خان حيلته..

صدقيني

دعينا على الأرض،

الصعود زيفٌ

وهباء..

قهوتي السوداء..

متشبثاً بالمحبة

وصنوفٍ من العشق المعتق

أرتجي ذكراك

متثائباً وقت الصباح

بصورتك المعلقة

وقهوتي السوداء..

أراك وحدي

وطيور عشقٍ توشح السماء

تتمايل خجلى

تقف على رجلٍ واحدةٍ

ما لها حزينةٌ ؟

مكبلةً بوجد الرسائل

أحسها كسلى

ترمي الرسائل

وتصيدها الشِباك

لا حول لها

تستفيق

ثم تغيب...

ملطخ بالصنوبر

ما بالك

أيها القلب ؟!

لمَ كل هذا النبض

المكلل بالتمادي ؟

لمَ الضجيج ؟

هل قلّت الحيلة لديك

وهذا الزهد في ريعان نبضك،

هل تاه في مرمى التباهي بالكلام ؟!

كلها ساعات وتأتي

ستستريح فوق صخرةٍ حزينة

وترتوي من ماء جبلٍ هانىء

وبعدها

سيزهر العمر المشوب

وتهتدي

من غفله النبض الملطخ بالصنوبر

ستأتي الهوينا

كلها سهد إليك

وهمسٌ دافئ...

حاجب البوابة

إلى عبدالله عساف

هاجك الشوق

كلما أخفضت وجهك ساجداً

ساح الرباط

وتمايلت أغصان صبك فوق مئذنة الصلاة..

"يا رب عفوك"

هكذا تتكلم المرأة الطاعنة في سن الجفاء

ويقول آخرٌ قد يكون قريبها:

ضاعت أمانيكم سدىً،

ما لهوكم هذا

والرب صابر

والكون عامر

وما زلتم تتدربون على المكاتيب القديمة..

ها ،أوجز ما تريد..

ولا ترد ،

بل تسمع الخطوات في وقع الفلاة ،

صوتاً رخيم

صوتاً تحبه

يلتقي السهمان

يقض الضوء نوم الحاجب الساهم ويعدو راكضاً..

من يطرق الباب في هذه الساعة ؟!

يفكر باغترابٍ

وتجيب همساً :

- أنا الصب..
- ومن تكون ؟!
- العاشق الموجوع من جوف الكهوف..
- أتعني أنك مصطفى ؟
- لعلني، ولعلني لا ..

ويضحك الحاجب من وراء الباب،

ويزيح مزلاجاً مغطىً بالحديد الصدئ

يا حاجب الجبل

قل للمعلم أنني أود رؤية وجه مولانا

قل له أيضاً

بأني قد تعبت من الضياع

وأن الوقت قد حان

وأضف عليه

بأن الصب هام

والعمر ضاع

وإذا أشاح الوجه عني

فقد شب الحريق..

تسكنين القلب

يسألونك

عن مكان سكناك

أي شارع تمرين..

رقم عمارتك..

في أي طابقٍ ؟

تفاصيل غرفتك الموشاة باللوز

سريرك النابض بأغنية السنونو

يسألونك كلهم

دون علمٍ

بأن مكان سكناك الحقيقي

هو قلبي...

خط متعرج

متيمٌ أنت

مرتهن لبضع رسائل مكتوبة

بخطٍ متعرج

رسائل مجعدةً

ممهورةً بأحمر الشفاه

وكلمتين فوق الأريكة الطويلة

قالتهما

قبل الرحيل الأخير:

أحبك جداً...

الضاحيات تسابق العنقود

أنا

بنحولي المتكرر

أمام مرآة عينيك

وجسدك الشقي

أرى نفسي جميلاً

متهيئاً للمسرات

و الصدف

محبباً من قمرة السماء

ومن حاجب الوادي المهيب

أمام سحرك

أرى الأنام وديعةً

أرى المحبة تتصل بجناح خالقها رجاءً

أرى الكلام يسح من خمر العيون همساً

والدفاتر مشرقةً

والضاحيات تسابق العنقود مثلي

تستعيد الزهو

ثم تمضي

أنا

أمام مراح بهجتك السنية

لست أدري

أأعانق الغيمات منتشياً بوجدك

أم أستبيح الحلم من عمري...

مخدة

يا إله الكون

أغثني

هالني الشوق إليها

فتململت بنومي

لم أستطع جذب النعاس لجفني

طار غصباً

حالماً كنت بذكرى عشقنا

قبلٌ كثيرةٌ

جيدُ عنقاءٍ يضاهي الشمس

تفيأت بظلٍ لا يغيب

وتناسيت بأني هائمٌ

وأن من يغفو بجانبي

ليست هي

بل مخدتي الموشاة بتطريز اسمها
ارتخت عضلات شفتاي
وتناثرت قبلاتي في الغمام
وعدت حزيناً لأنام..

وجع الحنين

السيجارة
تعى ما أريد
تسمع الكلمات جيداً فتستثير
يعتريها الشوق في كل شهقةٍ مني
نتطارح الود
نلتقى لدقيقةٍ ثكلى
أنا أعصر الذكرى بهمسي
وهى تكشف ردفها غصباً
ليوجعها الحنين
نلتقى، ربما بحضور فنجان قهوةٍ
أو لحن جميل
دقيقة ما بيننا
لا تنتهى صدفة
بل باحتراق
وأنين...

قصب سكر

الليل
لا طعم له
مظلمٌ كعادته
محدودب الظهر..
دونك
كل السرائر مفضوحة
والكون لا يشفع لي
متوتراً
كقصب سكر أهملته الريح
فجفت منه الحلاوة
وغدا في معقل الظن ناياً
كلما هبت عليه ذكراك
بكى من فرط غربته
وغنى..

ما عرفوا السر

أنت حاضرةٌ

والقمر مرتحل

رأيته حزيناً

قال لي أنه لم يعد يضيء

تذمر كثيراً من نورك البهي..

يا قمري

ليخسأ المتطرفون

من أهدروا جسر المحبة بيننا

كم جدفوا !؟

كم رددوا أسماءنا

يا مهجتي ومحبتي !!

أيقونة

أدرى،
بأن صوت الكبير أقوى من صوتي،
وهذا الكون أُيقونة
أشعلها منذ دهرٍ سحيق
ومضى في حال سبيله
ترك بعده قلوباً عذارى
لا تطيق الفراق..
أدرى
بأن الشوق يكبلنى،
يجرح الروح عند الغياب
فأهرب
كطيرٍ مجروح
لكنني أهرب إليه
وأكون معك...

لن تنطفئ

سيجارتي ستمضي في طريقها..

ها هي..

تتكئ فوق حزني المعتق

ويعيث رمادها فوضى المكان

يا كون !

يا ذا الكواكب والنجوم

لن انطفئ

ولتحترق كما شئت

واترك سيجارتي

تكتب العشق المخبأ

دون ريح

أو غياب..

لا عطف يؤوينا..

اللعنة

قبلاتي في وسط السماء

كأنها لا تصل

وشرنقتي حزينةٌ

لكني وجدٌ مكبل

وروحٌ ترتقي للّه

وأنتِ هناك

فوق السحاب

خازنة الحب والعشق المخبأ

تعترين الصمت

تمسحين آلامي وشجوني..

فوق شجر الروح

نحن هنا

وحيدان

لا عطف يؤوينا

لا صورة الوالي

لا جبة الصوفي

لا عشق ليلى

كلهم أشباهٌ

أمام صورتك الرخيمة...

الحمامات تسمع شدوي

لا تلوميني

تلك الحمامات فرت دون علمي

وأنا

لم أكن نائم

بل كنت

أهذي بصوتي نحو عشقك

أهذي بصمت

والحمامات تسمع

شدوي الشجي دون همس

وتبتسم

هل عرف الحمام سري ؟

هل تلك إيماءات خجلٍ وانحناء ؟

ربما

وربما أدركت شوقي إليك فأرجفت خوفا

هي هكذا

ليلا

ودون رجاء

غادرت

دوني

ودونك...

استفزته الطيور..

لن أعود...

هكذا قال المتيم،

واختتم قصيدته.

راحلاً

متوجساً من حدسه..

عاش روضة حب..

واستفزته الطيور

لكنه عاد

واحنى رأسه

وكلما قالوا له: لمَ عدت ؟!

تأمل الصخور...

الرابض فوق الخواء

أنا من هناك

من بلاد الغيم

حيث النوارس لا تبيض

وتستفيق وقت الصحو

أنا الرابض فوق الخواء

متناسياً كلمات قلبي تارةً

وهو مثل الطير

يحضر قليلاً

ثم يجثو فوق صخرةٍ

ينادي عليّ بأن أصحو

فأستفيق دون سؤال...

لا أرض تحملني..

كلميني...

اهمسي لي قليلاً

ذكريني بذاك الشوق وقت اللقاء

ذاك البهاء

وروح الليل تأسرني

وحيداً ، لا سماء تريح صوتي

لا أرض تحملني

دونك

أنا

كما قال درويش:

"لا شيء يعجبني"

كسرة خبز

للتائهين

للذين حطوا جل رحالهم عند المغيب

للذين فقدوا ضوء قمرٍ لا يغيب

وترجلوا نحو الفيافي المطفأة

وتشاجروا

وتحجروا

هي آخر كسرة خبزٍ فوق منضدتي

فخذوها..

حاوري الشياطين

لا تصفحي عني

اجلديني بسوطٍ من حنين

خذي جسدي المتعب بعيداً

كبلي قلبي

دحرجيه

تفيأي بظلال دمي

حاوري شياطين الدجى نيابةً عني

أنا لن ألين.

رحيل

لا تكترثي بي

وإن أدرت وجهي لمرآةٍ حزينة

فكوني صورتي

وإن أجهضت شمس النهار نهاري

فتبسمي

فأنت البداية التي لا تنتهي

وأنت النهاية الأولى

حين يكتمل الرحيل...

مترفٌ بالعشق

عمت مساءً

ها أنا ذا

عدت

محملاً بأشجان حبي

مترفاً بالعشق

هائمٌ في بحر عينيك الجريئة

قربي شالك البني نحو الشمس

وغطي هامشي

فأنا لست

سواك

وأنت

لي...

احتجاب

يا رب

سأسافر نحوك

تاركاً فأسي وأشجاري

سأكون مثل الطرائد التي تهوى الطبيعة

تأتي إليك بغير وعيٍ

في العينين أمل اللقاء

وفي القلب احتجاب.

لا شريك لك

يا رب

يا ذاتي التي أرى بها

كلما صعدت الجبل

تخيلت نفسي أراك

قريباً من قرص الشمس أنت

في الريح

في حشرجة الطيور

في مكاتيب الأمهات التي لم تصل

أراك

واحداً

لا شريك لك

تقطن في مروج الذهن

أنت

بغيابٍ مخطط

سرقت قلبي

وتركت لي محفظة النقود

وكرسياً صغيراً يضم جثتي في الليل

ومكتباً فقد قشرته الخشبية

أكتب:

لكِ الآن ورد السماء

وجُبّتي الوحيدة

لك أيضاً لون أصابعي

وتفاصيل وجهي البدوي

لك الرجوع والذهاب

وأنت

تقطن في مروج الذهن

مرتحلاً

بين قلبي والعيون

أي طريقٍ سلكت

فهي لكَ

أنت...

تنين

"على هذه الأرض"

تنين حربٍ غاضب

لا يستحق الحياة

لا الليل يكتب لي النجاة

ولا الرائحة

ولا إبريق الصلاة...

مختالةً

في غمرة الحب

تاهت بها الخطى

لم تطق ذاك النسيم المدجج بالحنين

وتجنبت سنابل عشقٍ مضمخةٍ باضطراب

ستخلع جبة الوله المخبأ في الضلوع

وتطير مثل النحل

وحشيةً

مرتاحةً

مختالةً بهبوب ريحٍ للشمال

فوق الزهور

تترجم حبها

تختار رحيق إحداها

وتحط فوق أريجها

وحدها تمتص رحيق أغنيةٍ
وتخزن الآهات عسلاً مترعاً
بأنفاس حبٍ وحنين واغتراب...

سهام الوقت

ضجيجٌ
وسهامٌ مجوسية تحوم حول الوغى
تطارحنى الغرام،
تسبح في مهب الريح
أغنيةٌ شجية
وقلب راعٍ يمسك الناي بجد
يدور أقبيته
يتلعثم بأنفاسه
والخرفان هائمةٌ حواليه
تصغى بنشوة
لا تعلم السر الدفين وراء لحنه
فكلها بنهاية الأمر يومٌ أو بضع يوم
وتعود من فوق الجبل الرصين بهيبةٍ
والراعي

سيخبىء (الشبابة) المعقوفة تحت مئزره
وسيحاور الجنيات في الليل البهيم
يدنو على أطراف حذر سائلاً:
هل ستمطر ؟
والعشب ينمو بعدها
وأسمن الخرفان
وأمضي للسوق وأجمع الغلة..
هل ستمطر
ربما
وربما سيكون يوماً جافاً كمثيله بالأمس
وتستشعر الجنيات صوت حفيف زهر فتغيب
لم تجبني
كان طيف ضجيج الصبح يزمجر بازدراء
مرةً أخرى
أمام سهام الوقت
لم تحن الخراف رقابها
ولم ينزل المطر
وظل الناي في دوامة الحب...

ديك

تحت (السواهي) ذهولٌ

وشراشف لا تعترف بإيجار بيت

أو مهور..

تحت المجارير احتراف

واسودادٌ وبخور

وسرايا غير مأهولة

وعزفٌ لا ينوس

تحت السراديب اقتناصٌ

وملوكٌ وجنادب

تقتضي رفسة خيل هاربة

تحت الهواء

دجاجة وحشية

وديك لا يصيح..

ثنائيات

أنتِ

من دواعي سروري...



كلما أطلقت رجليّ للريح

تذكرت الهبوب..



القلب لا ينبض !

إنه يهدر...



سأفي بوعدي،

وأزرع وردةً في طريق عودتك،

ستكون حمراء،

وتضيء السناء..



لم يتبقَ لي

غير هذا الجمال

وأنت

وقطرةً من زيت

لم تضئ

لعلها تضيء

❖❖❖

سأرسم صورتك وحيداً...

مالي سواك.



سأصفح عنك

إن غفرت لي..



يا اللّه !

هي في كل مكان.

رحماك، رحماك.



أشعلي فنار الكلام

ربما انكسر الجليد..



أنا اللا هنا واللا هناك

موغلٌ فيك حد الأنا...



يوم الثلاثاء أهواك

الأربعاء هواك لا يغيب

الخميس

لن أتذكر شيئاً



أنا لا أخاف الوقت

بل عقاربه..



أطلق النار عليّ

لا عليكِ ولا عليّ..



سأحذو حذوك،

وبعدها سأستقيل.



في اقتفاء الذات

وجدت نفسي

كانت على هيئة سنديانةٍ قديمة



عندما أزف الوقت

تحررت كل الخيول

وبقي الحمار منتظراً قدوم العاصفة..



هل تعرفين السلط

وجلعاد

وجبل نيبو

والخليل ؟!

كلها دون حبك

محض افتراء...



العصفور الذي تعلم الطيران في سنٍ متأخرة

ذاك الذي نما ريشه بتؤدة

قرر البقاء دون رحيل...



عصفورُ

يحلو له الزئير..



أشجار تين

تتمنى أنها تبيض...



عند غيابك

يصير الوقت من حديد...



كيف لي ألا أراك

محبةً

روحاً تحاور السماء؟!

كيف لي

أن تستقيم ناصيتي

دون ذكراك ؟!

❖❖❖

متدبراً أمره

قرر الرحيل لبيت الكبير

وعند الدنو منه

قرع الجرس ففتحت له الخادمة

معتذرةً بأنه وقت الغداء...



أنتِ

بطعم الحياة...



فرت بقلبي

مطلوبة للعشق..



الفاحشة:

محض افتراضٍ

لم يتقنه المتدينون...



عندك

تلتئم الحدود...



تلمسي العتمة

ونتوءاً في أعالي الجرف

ذاك قلبي



عند الغروب

وتحديدا وقت السقوط

سأكون منتظراً هناك

حضور الكبير



الكبير رحل

لمحته بالأمس يحمل خيمةً

ميمماً أسفاره شطر الشمال



لو كنت كسرى

أو سليمان

هل سأصلح منطق الطير ؟!



السمكة التي لم تغرها دودة الصنارة

ابتلعتها الضفادع الصغيرة..



المستيقظات الصبح

في مخدع هارون الرشيد

وجدن بقايا وردةٍ منه

ورسالة ثكلى تقول:

أنا مستقيل...



في الطريق إلى البيت

وجدت روحي معلقةً فوق الرصيف

كانت تجلس القرفصاء

وحيدةً

تحت شجرة لوز تحاور السحاب..



يا بحر..

أين ضيعت النوارس ؟!



لا تكتبي لي

أسمعك جيداً...



أنتِ جديرةٌ بالصمت،

قال ثم صمت.

أومأت برأسها ثم أكملت الحديث.



أربكت بنائي،

واهتز ركن الأساس.

هل تأذنين بالنظر جانباً ؟
قليلاً فقط...



سأهادن برضاي
هذه الحرب تعني شيئاً واحداً
أن روحي لا تعي القادم
وفرحتي تزداد
كلما زاد الركام...



حين أصاب بقلة الأمل
أُداعب صورتك فوق الحائط
فينكسر الخمول..



اكتبي لي..
أحب أن أراكِ كلما ضاع الكلام..

❖❖❖

أنت الذي لا تعطي

وما زلت مأزوماً...



لك التيه،

والصحراء.

وآنية لم أنتهِ منها بعد،

لك العشق.



بك أحيا

في بلاد الموت...



تهت،

يا اللّه..

كم أُحب الضياع!



أنت

جديرة بالمطر...

❖❖❖

وتستفيق على أغنيةٍ،

ويطرب الجميع،

إلاك...

❖❖❖

وتقولين لي: متطرفٌ

أجل !..

أنا متطرفٌ في الحب،

وأصل تطرفي في الحب منصفاً..

ونصف محبتي في الأصل

مرجف..

❖❖❖

كيف تحبني في هذا الزمان !

تبتسم

وتحدق في السماء

أنا أحبك بفعل الطبيعة

وباتجاه الريح...



بيني وبينك مسافة

والقلب في المنتصف

حنين كان

والاحتراق قريب

وأنتِ حاضرة

بوصلةٌ نحو الشمال



من يستطيع حمل أمتعتي الثقيلة ؟!

يا لهذا الكون

كلما هبت رياحٌ نحو صدري

ضاق صدرك

أو كلما حدثوك عني

تبت مني

❖❖❖

ليس غيري يذكرك

لربما الريح

وغيمةٌ رائعة

لربما أمك الحنونة

وشجرةٌ زرعتها ذات مرةٍ

كلهم يذكرونك

لأجل ذاكرتي

❖❖❖

قلبي يعانق السحاب

قطرة ماءٍ

تسح في اعتمار عينيك

شارداً من لجة الوقت

معتمراً خمار وقوراً

ليس يعنيني الكلام

إن قلبي ليس ملكي...

❖❖❖

القط

ذو المعصم البني

الباهر،

الذي ملأ الدنيا ضجيجاً

دهسته في عتمة الطريق

دراجةٌ هوائية..

الفهرس

نائل العدوان

من مواليد عمان، الأردن 1974. بدأ مسيرته الأدبية في عام 1994، يكتب القصة القصيرة والرواية والمقال الساخر، ينشر في العديد من الصحف المحلية والعربية. صدرت له في عام 2013 عن دار فضاءات للنشر مجموعة قصصية بعنوان "المرفأ" وهى مجموعة تتحدث عن واقع الهزيمة وتراجيديا الاستلاب والفساد بلغة ترميزيه مع استخدام الفانتازيا والواقعية السحرية، وله أيضا رواية بعنوان "مذكرات من تحت بيت الدرج" عن دار فضاءات 2014، بالإضافة إلى مخطوط رواية بعنوان "غواية لا تود الحديث عنها" ومخطوط لرواية بعنوان (هذا الوقت). وكتاب في الاقتصاد صادر عن دار الكرمل عام 2000.

يحمل العدوان درجة الدكتوراه في اقتصاد الاتصالات من الجامعة الأردنية، ويعمل حاليا كمدير لمديرية السياسات والاستراتيجيات في وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. وهو حائز على الجائزة الأولى في القصة القصيرة لرابطة الكتاب الأردنيين في عام 1996 وحائز على الجائزة الأولى للقصة القصيرة للجامعات الأردنية عام 1996.

العدوان عضو في الهيئات التالية:

- عضو رابطة الكتاب الأردنيين واتحاد الكتاب العرب
- عضو لملتقى الفنانين التشكليين الكنديين
- عضو في بيت الأنباط – الأردن
- عضو مؤسس في جمعية التراث والفن- الأردن
- عضو في جمعية البلقاء للفن التشكيلي